فلسفة الأدب الرقمي

الباحثة: عائشة بنت فهد بن سعيد آل برقع
القسم: قسم اللغة العربية وآدابها

المستخلص:

يقف خلف كل ظواهر الكون رؤية وفلسفة وتيار فكري ينبع من حاجات عصره وملامحه العامة، والأدب الرقمي هو أدب العصر، وانفتاحاته على العوالم الأخرى جعلت الدراسة تسعى لفهم وإبانة تلك الفلسفة التي تقف خلف الأدب الرقمي، الذي يحاول الخروج من خلالها عن الممارسات الأدبية المعروفة والمعتادة، وقد جاءت الدراسة لتكشف هذه الفلسفة التي تجسَّدَت من فلسفة العصر القائمة على الانفتاح وحرية التناول، مما جعل هنالك مظاهر بادية على الأدب الرقمي تعزِز هذه الفلسفة التي تشكِّل تكوينه وانطلاقه، فجاءت الدراسة لاستجلاء النصوص الرقمية في بعض المنصات الرقمية لمكاشفة هذه الممارسات وتبيانها، من خلال النصوص الأدبية الرقمية المنتخَبة. وقد تتبَّعَت الدراسة كذلك أثر هذه الفلسفة على النص، من خلال رصد فِعل التفاعل وكيفيته لدى المتلقي المبدع المتفاعل الذي تجاوز بتفاعله دور المتلقي سابقًا، ومتقاربًا بهذا التجاوز مع مساحة الأديب في إنتاج النص وقراءته، والتفاعل معه، وقد بيَّنت الدراسة في مطلعها علاقة الفلسفة بالأدب والفن والمعرفة، ومن ثم حاولت استجلاء فلسفة الأدب الرقمي، وسعت إلى كشف مظاهرها وأثرها، مستعينة في ذلك بالمنهج الوصفي التحليلي، كما أنها استعانت بالمنهج السيميائي ونظرية التلقي لتحليل النصوص وقراءتها قراءة نقدية، وخَلُصت في ختامها إلى النتائج والتوصيات.

مصطلحات الدراسة: الأدب الرقمي– الفلسفة– التفاعلية

المقدمة

فإن الأدب مرآة النفس، وما جُبلت عليه من تسارُع وتطور وتغيُّر، وما فُطرت عليه من حب التجديد، فلا يقيم اعتبارًا للقيود إلا مرغمًا، وإن كان لا بد من ذلك القيد فإنه يبحث عن مساحة يمارس فيها حريته، ويجنح فيها لتوليد ما يعبِّر عنه وعن مكنونها، فتنوعت الفنون واختلفت بين مرئي ومسموع ومنطوق ومكتوب، وما زال الأدب يبحث في داخله عن مساحات ليمارس حريته المنشودة.

وبالنظر إلى المناهج النقدية التي تنبثق من فلسفة معينة تنبعث من طبيعة الأدب بصورة واضحة، نجد المنهج ينسلُّ من المنهج، فكلما أوغل المنهج وضيَّق الفضاء الأدبي وبالَغ في ناحية معينة، خرج منه منهج آخر يعود به إلى طريق

مختلف وفق فلسفة عصره[1]، وكذلك الحال في الشعر، فبالوقوف عليه منذ عصر ما قبل الإسلام نجده يتمظهر بمظاهر مقيدة ومحددة واضحة المعالم، لكن ما يميِّز هذه القصائد أن الحرية تمارَس في ثناياها، فينطلق الشاعر من صور داخلية ربطها بأصول معينة تلاقحت فيها الثقافات العربية مع غيرها من الثقافات، ثم يجسدها الشاعر وفق فلسفته ورؤيته الخاصة بعصره، ليجعل من قُراء تلك النصوص نافذة مفتوحة لا يمكن إغلاقها؛ لما فيها من لوحات فنية، وصور إبداعية، وخيالات تتجاوز القراءة العادية والنقدية المتواضعة.

ولأن عصرنا يقدم نوعًا جديدًا من الأدب بدأت القراءات النقدية تتناوله، وتحاول مباحثته لترسم ملامحه وتسبر أغواره، فإن هذا الأدب يتمظهر في الفضاء الرقمي، وتتعدَّد مستوياته وفق تلك المنصات، إلا أن أثره يتجاوز المنصَّات إلى النص والأديب، وعليه فإن التساؤلات تدور حول هذا الأدب وأثره في أركان العملية الإبداعية، ومحاولة رصد فلسفته ومظاهرها، وبمقتضى ذلك يتحدَّد سؤالُ البحث الذي ينصُّ على الآتي:

- **<u>ما الفلسفة التي تقف وراء الأدب الرقمي؟</u>**

ويتولَّد من هذا السؤال أسئلة لا غنى عن الإجابة عنها على النحو الآتي:

- ما مظاهر هذه الفلسفة في الأدب الرقمي؟
- ما أثر هذه الفلسفة على الأدب الرقمي؟

<u>ويهدف البحث إلى تحقيق الأهداف الآتية:</u>

- رصد الفلسفة التي ينبثق عنها الأدب الرقمي.
- رصد مظاهر هذه الفلسفة من خلال محاور العملية الإبداعية.
- إبانة أثر هذه الفلسفة في إركان العملية الإبداعية.

وتتمثَّل أهمية البحث في سَبر أغوار هذا النوع من الأدب المنبعث من الفضاء الفكري، والوقوف على التيار الفكري الذي يقف وراءه، الذي يقوم على التغيُّر والتطور والتجدد، ويمتاز بسرعة الإيقاع التي اكتسبها من سمات عصره المتَّسم بالانفتاح الفكري، فعصر التكنولوجيا وتقنية المعلومات أسهم في تقريب الأقطاب، وجعل من هذا الأمر ضرورةً أكثر من كونه اختيارًا متاحًا، كما أن الانفتاح الفكري يقوم على التعايش مع الآخر، والتلاقح الثقافي، وتوظيف الحواس، وقراءة الدراسات والأبحاث المطروحة، ومشاركتها مع الجميع، والشك الذي دعا إليه العالم

١) ينظر: محمد غنيمي هلال، قضايا معاصرة في الأدب والنقد، دار النهضة، مصر- القاهرة، ص ٥ وما بعدها.

كارل بوبر «الذي يقول: ينبغي ألَّا نقبل اليقين وما هو ثابت، بل نقبل الشك»[٢].

كل ذلك ألقى بظلاله على الأدب، وفتح الأفق أمامه بمنح الأديب فضاءات أرحب، مما جعل الأديب يُبحر وفق خلفيات فكرية يرتكز عليها، في حين تفترض الدراسة أن يكون وراء هذا النوع من الأدب فلسفة ينبثق عنها، ويدور في فضائها، كما أنها تفترض وجود تمظهُرات لهذه الفلسفة في الأدب الرقمي، كما تفترض وجود أثر لهذه الفلسفة.

ويعتمد البحث المنهجَ الوصفي التحليلي مسلكًا في الأداة والتصور باعتباره من أنسب المناهج؛ لمقاربة الظاهرة الرقمية، واستكشاف ما وراءها، وإبانة مظاهرها، وبيان أثرها، ولا تستغني الدراسة عن المناهج الأخرى التي لها تقاطُعات جوهرية مع طبيعة النص، وتحوُّلاته؛ كالمنهج السيميائي ونظرية التلقي، فيما يُؤطِّر البحث حدوده على نصوص أدبية منتخَبة في منصات التواصل الاجتماعي.

وقد اقتضت طبيعة الدراسة أن تكون في مدخل وثلاثة مباحث، يتناول المدخل الفلسفة والفن والمعرفة ومناطق تقاطُعها، في حين أن المبحث الأول يتناول فلسفة الأدب الرقمي، في حين أن المبحثين الأخيرين يحاولان رصد وإبانة مظاهر فلسفة الحرية، وأثر هذه الفلسفة في الأدب الرقمي، وتنتهي الدراسة بالخاتمة، وفيها أبرز التوصيات، ثم المراجع والمصادر.

المدخل:

تَعتَبرُ فلسفةُ الأدب فنًّا، وينبثق من هذا الاعتبار العديد من التساؤلات؛ عن ماهية الأدب، وعن قيمته، وكيف للملفوظ أن يُعتبر أدبًا، في حين أن الفلسفة تعتبر الانتقال من القول إلى المكتوب فقدانًا مباشرًا للصيقة بالكلام، حيث يفتقر إلى النبر والحركة والتنغيم، إلا أن هذا الانتقال لم يُفقِد المكتوب حضوره القوي، فهو يغدو من جديد ناطقًا في كمال معناه حين يقرؤه شخص ما، والمُلاحَظ أن الأدب هنا ينطلق من وعي وإدراك الإنسان بما حوله، وتصويره لهذا الشعور والإحساس، فيأتي ذلك على هيئة القول الذي ينتقل بعد ذلك إلى هيئة مكتوب يَفقِد فيها الأدب طاقته التواصلية، إلا أنه ينجح في نقل قصدية الكلام إذا كانت قابلة للتثبت[٣].

وهذا يقف بنا على حدود عصرنا الحالي، وانتقال الأدب من حيِّز المكتوب الخالي من الوسائط المتعدِّدة بمختلف أنواعها إلى حيِّز رقمي ينبعث في فضائه

٢) ينظر: مساعد بن سعيد آل بخات، فلسفتي في القضايا المعاصرة، فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، ١٤٤٢، ص ٣٣-٣٤.

٣) ينظر: ج كادامير ومحمد خطابي، الفلسفة والأدب، مجلة العلامات، العدد١٤، ٢٠٠٠م، ص ٨٦- ٩٠.

مُشكِّلًا بذلك ملامح جديدة يكتسبها الأدب، فيختلط فيها القول بالمكتوب باللون والصور والحركة والصوت، فيصبح الأدب هنا حيِّز اشتغال وتساؤلات عن هذا المنحى الذي نحاه وسار عليه الأدب، وتشكَّل وفق ما جاءت به التقنية، إلا «أن ماهية النظر الفلسفي تُركِّز على المعرفة وطريقة الحصول عليها، والتعبير عنها»[٤]، كما أن الفيلسوف يسعى لتأييد رأيه بالأدلة والبراهين القائمة على الملاحظة والاستنتاج والحجج المنطقية[٥]، وهذا ما تسعى الدراسة لتحقيقه. وأول ما يواجه هذه الدراسة هو التحقُّق من كون الأدب معرفة.

لقد جاءت العديد من التعاريف المتعلقة بهذا المفهوم، وتنتخب الدراسة هذا التعريف الذي يصُبُّ في جوهرها، وهو القائل بأن المعرفة: كل العمليات العقلية عند الفرد؛ من إدراك وتعلُّم وتفكير وحكم يُصدره الفرد وهو يتفاعل مع عالمه الخاص»[٦]، فهو ينبثق من فكرة، والفكرة هي التي تصنع الواقع المتطور، ويتقاطع مع هذه الإشارة «كون الإنسان لا يستطيع العيش دون أن يفكر، دون أن يرتد إلى ذاته، وتجربة الشعور بالذات، ...»[٧].

وبالعودة للحديث السابق عن الملفوظ تتبنَّى الدراسة هذه الرؤية التي تستنتج من كل ما تقدَّم أن اللفظ نتيجة وعي وإدراك المبدع بمحيطه وعالمه، فهو يشكِّله وفق ما يرى ويريد، ويُنتجه بصورة معينة يُسهم فيها عصره وثقافته، والتيار الفكري الذي يتبنَّى هذا اللفظ، ويُسهم في بنائه ونقله ونشره، كما أن هذا المُنجَز يمثِّل معرفة؛ لما توافر فيها من شروط التعريف السابق لمفهوم المعرفة، ومن هنا يلتقي الأدب والفلسفة في منطقة العمق في الرؤية والتعبير.

ولا يمكن أن يصل المبدع لتلك المنطقة إلا بشيء من الحرية التي يمارسها في أدبه، وفي تقديمه له، فيستعين بالبلاغة إذا أُغلق أمامه فضاء حرية التعبير، فيستعيض عن التصريح بطرق المعاني الضمنية، فاتحًا الباب أمام تعدُّد التأويل والتفسير لما يريد أن يقوله تلميحًا دون تصريح، ويلعب العامل النفسي والسياسي والاجتماعي دورًا كبيرًا في الحَدِّ من حرية التعبير التي نادوا بها في مؤسسات حقوق الإنسان، التي تنادي بحرية التعبير، التي جعلوها ملازمة لكرامة الإنسان، وشرطًا جوهريًّا لوجوده، وقد تميَّز هذا الإعلان ببُعده الكوني[٨].

من هنا نجد أن الأدب كلما ضاق الفضاء عليه خرج عنه بطريقة ما، وربما

٤) إبراهيم النجار، مدخل إلى الفلسفة، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء- المغرب، ط٣، ٢٠١٩م، ص ٢٠٥.
٥) ينظر: مدخل إلى الفلسفة، المرجع السابق، ص٢٠٦.
٦) مؤيد سعيد سالم، تنظيم المنظمات.. دراسة في تطوير الفكر خلال مائة عام، دار الكتاب الحديث، عمان- الأردن، ٢٠٠٢م، ص ١٨٤.
٧) محمد شحاذة، فلسفة الأدب، التراث العربي، العدد١٥٤، ٢٠١٩م، ص ١٤٦.
٨) ينظر: خالد عدلي، حرية التعبير بين المبدأ والتقييد، هيئة المحامين بوجدة، العدد١٦، المجلد١٧، ٢٠١٤م، ص ٧١١.

يفسِّر لنا هذا بعض القضايا التي تشير لها الممارسات النقدية؛ كتنوُّع الشعر من عمودي إلى شعر التفعيلة، إلى قصيدة النثر.. إلخ، وكذلك الحال في النثر؛ من تنوُّع أشكال القصة، والقصة القصيرة، والقصيرة جدًّا، ومن ثم تداخُل الأجناس الأدبية، وغيرها من القضايا التي تمتد وتتناسل من الأصل الأول للأدب، وتنطلق وفق أدوات العصر مستغِلةً بذلك إمكانياته وتقنياته.

- **المبحث الأول: فلسفة الأدب الرقمي (الاستعمال والتكوين):**

تقف الدراسة أمام الأدب الرقمي لترصد الفلسفة التي ينطلق منها هذا النوع، في محاولة لفهم تلك الممارسات الإبداعية، ومحاولة قراءتها قراءة نقدية.

يعيش هذا العصر ثورة تقنية هائلة تربط الشرق بالغرب، كما أنها تجعلنا نعيش في كون واحد بلا قيود ولا حدود، مما ينعكس بشكل كلي على كافة أوجه الحياة، وجميع المجالات، بما في ذلك الأدب، وهذا الانفتاح يُلقي بظلاله على المبدع الذي يسعى للتخلُّص من كافة القيود، وينطلق لأفق الإبداع محاولًا التخفُّف من ثِقَل القيود النقدية، وقَوْلبة الأدب، والسعي الحثيث لنَيل الحرية المطلقة، فالأديب أمام أفقين:

أفق التراث المتجذِّر في داخله، وأفق العصر وأدواته، وهو هنا يسعى إلى تقديم شيء مختلف عما مضى، بمعنى: أن مَن يتناص مع الأجناس الأدبية في العصور السابقة لا يقدِّمها كما هي، بل يقدِّمها وفق ما يراه هو، فهو حاضر بها وفق عصره لا وفق ما في التراث، وهذا يعني أن فلسفة الاستعمال لديه مختلفة عما سبق، ولو وقفنا على الأدب الرقمي لوجدنا المعلقات معروضة بشكل مختلف في المنصات الرقمية وفق أداة العصر، وقد أُعيد بناؤها، فنرى مثلاً:



قصيدة طرفة بن العبد[9]- مع الشرح ومعاني الكلمات، قناة الأدب العربي على اليوتيوب، ٢٠٢٢م.

٩) قصيدة طرفة بن العبد، اليوتيوب، ٢٠٢٢م، على الرابط: https://youtu.be/dXGSpLdRRQQ ، تاريخ الاسترجاع: ٢٢/ ٦/ ١٤٤٤هـ.

نُشرت هذه القصيدة حديثًا وفق أدوات الأدب الرقمي، وهي تُعَدُّ من الأدب المعاد إنتاجه، فلا الصوت صوت طرفة، ولا الشرح لطرفة، ولا الإلقاء، ولا أي شيء في هذه القصيدة يستحضر في الذهن طرفة بن العبد إلا المسمى أسفل الفيديو، وهذا يجعلنا أمام فلسفة الاستعمال التي أشار إليها محمد شوقي الزين، وهي فلسفة تندرج تحت فلسفة الثقافة التي قال فيها: إنها تقوم على ثلاث ركائز، وقد قال عن ركيزة فلسفة الاستعمال: «إن علاقتنا بالتراث، بالنص، بالهوية، لن تكون بعد الآن عبارة عن تمثُّل ثابت في شكل هيكل فجٍّ، بل ستكون عبارة عن استعمال النص أو التراث لغرض تداوُلي يأخذ بعين الاعتبار الظرفَ والحاجة والزمان والمكان، أي كل مؤشر يعبِّر عن الاختلاف في الأزمنة والأقاليم»[١٠].

وهذا من التأويل الذي يقوم عليه الأدب الرقمي، الذي يعيد إنتاج النص الأدبي وفق ما يراه الأديب، كما أن هذا نوع من الحرية التي يمارسها الأديب في هذا النوع، فهو لا يرتضي مجاراة النص، ولا يقتفي أثره، بل يأتي إليه ليُعِيده وفق رؤية معينة، ووفق ماهية مختلفة، فلا ينظر للقصدية في النص، ولا يبحث عن الأديب، إنما يقدِّم النص وفق ما يراه ويتبنَّاه في حرية تامة لا تخضع لقيد.

يلي هذه الفلسفة فلسفة التكوين، وهي امتداد لسابقتها، والأخيرة عبارة عن أداء حرٍّ وممارسة ذكية ومهارة فنية، وهي تتجلَّى في الأدب الرقمي الذي يستدعي نوعًا من المهارات ودرجة في الفهم والإدراك والوعي والمعرفة؛ لتكوين عمل أدبي يتعالق فيه النص الأدبي مع أدوات التقنية، «فالاستعمال الحر لأشياء النص أو التراث أو الهوية يُتيح له –بشكل فردي وحر وسيادي– إعادةَ النظر في علاقته بذاته، وتشكيلها بمواد نظرية وجمالية قابلة للإتقان والتفاني والتجديد»[١١].

وبالنظر إلى الأدب الرقمي على موقع عباس مشتاق معن نجد أن فلسفة التكوين قائمة على الممارسة الحرة التي تبنَّاها عباس مشتاق معن في قصيدة (لامتناهيات الجدار الناري[١٢])، على الباركود الآتي:

---

١٠) محمد شوقي الزين، فلسفة التكوين وفكرة الثقافة، دار الروافد الثقافية، بيروت- لبنان، ط١، ٢٠٢٢م، ص ١٩.

١١) المرجع السابق، ص ٢٠.

١٢) مشتاق عباس معن، لامتناهيات الجدار الناري، موقع الدكتور على الرابط: ...... المقاومة ...... (dr–mushtaq.iq)، تاريخ الاسترجاع: ٢٣/ ٦/ ١٤٤٤هـ.





لامتناهيات الجدار الناري، على موقع عباس مشتاق معن.

إن التكوين الذي انطلق منه الشاعر مشتاق عباس معن فلسفة تكوينية حرة، وممارسة لا تخضع لقيود إلا فيما يتعلَّق بالجنس الأدبي اللغوي، فهو يقيم ديوانًا يتألَّف من اثنتي عشرة قصيدة، لا يمكن الولوج إليها إلا من خلال النقر على إحدى أرقام الساعة التي تظهر للمستخدم في بداية الموقع، ولا تحمل أي عنوان مكتوب، والمتلقي يمارس حرية التنقل بين القصائد، كما أنه يمارس التنقل بين الأيقونات الداخلية، ويتحكم في الموسيقى والتصفح والإضاءة، فالأديب يمنح المتلقي حرية الاختيار، كما أنه يمارس تلك الحرية في ممارسة البناء الفني للنص الشعري، من بداية العمل الأدبي، وبهذا يكشف عن الرؤية التي تقف خلف هذا الأدب، وتشكِّل عوالمه، وتتحكَّم في طرحه وتلقِّيه، وهي تَطال بشكل أو بآخر الممارسة النقدية، فتُربك الناقد، وتحاول استحداث أدوات يمكن أن تُسهم في فهم وقراءة هذا الأدب، كما أن الأدب الرقمي يتقاطع مع التيار الفكري العام الذي يقف خلف مجالات الحياة كافة، التي تدعو إلى الحرية المطلقة، وترمز لها بالتقبل والتعايش والانفتاح، وهذا يجعل الأدب ينحو منحى مختلفًا عن السابق، حتى إن بدَت الأعمال الأدبية في هذا الصدد متواضعة ولم ترقَ أو تتفوق على تجربة عباس مشتاق معن، إلا أن الحراك في التقنية وتَماهِي البعض مع أدواتها يجعل النقد يستشرف المستقبل، ويفترض رؤية أعمال أدبية أكثر عمقًا وبُعدًا مما هو موجود على الساحة الأدبية.

- **المبحث الثاني: مظاهر فلسفة الحرية في الأدب الرقمي.**

تسعى هذه الورقة لإبانة مظاهر فلسفة الحرية في الأدب الرقمي، وهي تستند في هذا إلى النص الرقمي، وتستشف من خلاله ثلاثة مظاهر، هي:

حرية الممارسة– حرية النشر– حرية التلقي

- **حرية الممارسة:**

تستند هذا الممارسة في حريتها إلى عولمة الخيال الذي يرمي إلى أن: «كل بشري انعتق من خيالاته الضيقة التي تحكمها الأعراف والتقاليد والأديان إلى عوالم بلا حدود..»(١٣)، يقود هذا الخيال ما يسمى «بالترند» الذي يغذي الخيال، ويُوجِّهه وفق ما يطغى على مواقع التواصل الاجتماعي، والخيال بدوره يشكِّل العمل الأدبي، ويرسم فضاءاته المختلفة، يقول السيد ياسين، في إطار عولمة الخيال: «أصبح عالم الصور بكل سحره يستقطب نظرات الناس الذين ينتمون إلى مجتمعات وثقافات شتى، وكاد إبهار الصورة وتأثيرها الفوري الفعَّال أن يطغى على وقع الكلمة المكتوبة، وأصبحت الصورة –إلى حد كبير– في الوقت الراهن هي التي تشكِّل الوعي...، لقد بدأت رحلة عولمة الخيال، ولا يستطيع الإنسان في الوقت الراهن أن يتنبَّأ بتأثيرها على مصائر البشر في القرن الحادي والعشرين»(١٤).

من هنا يوظِّف الأدب الرقمي الوسائط المتعددة في بناء النص الأدبي، وهو يسعى من ورائها لتحقيق العمق في التأثير والإقناع، وتلتمس الدراسة هذا التأثير من خلال التفاعل مع النص في أي منصة رقمية تتيح التفاعل المباشر مع المتلقي، كما أن تأثيرها يظهر من خلال توظيف الصوت والموسيقى والصور والألوان والحركة، بالإضافة للنص لفظيًا كان أو مكتوبًا، وهو بهذا يسعى لتوسيع نطاق تلقِّي النص الأدبي، وتحقيق العمق في التأثير.

وبالنظر إلى تعريف رولان بارت للنص نجده يَسِمه بالنص المثالي، وبكوكبة من الدوالِّ، وكأنه يصف النص الرقمي، حيث يقول: « ...إن النص المثالي شبكات كثيرة ومتفاعلة معها، دون أن تستطيع أيٌّ منها تجاوُز البقية، إن هذا النص كوكبة من الدوالِّ لا بنية من المدلولات، ليس له بداية، قابل للتراجع، ونستطيع الولوج إليه من مداخل متعددة، ولا يمكن لأيٍّ منها أن يوصف بأنه المدخل الرئيس، والشيفرات التي يهيئُها تمتدُّ على مسافة ما تستطيع رؤية (العين)، ولا يمكن تحديدها (أي الشيفرات)...، إن أنظمة المعنى تستطيع السيطرة على هذا النص المتعدِّد (تعدُّدية) لا المطلقة، لكن عددها غير قابل للانغلاق أبدًا؛ لأنه –كما هي الحال– معتمد على لانهائية اللغة»(١٥).

---

١٣) صفية علية، آفاق النص الأدبي ضمن العولمة، مركز الكتاب الأكاديمي، عمان– الأردن، ط١، ٢٠١٨م، ص ٢١.
١٤) السيد ياسين، صياغة الهوية وعولمة الخيال، مجلة جرش الثقافية، الأردن، العدد٣، خريف 2005، ص 31.
١٥) Boland. Barthes: s/z',edition seuil,paris,1970.

ومن حديث رولان عن طبيعة هذا النص يظهر وَصْفه له بأنه شبكات متداخلة ومتفاعلة، كما أنه يسهل الولوج إليه واختراقه من أي مدخل، وهذا يُبرز طبيعة بناء النص التي تخلَّصت من الخطِّية المفروضة على المتلقي والنص، فالنص يتتابع ويتناسل بعضه من بعض، وهذا على العكس تمامًا في النص الرقمي، الذي يعكس حرية الممارسة التي يقوم بها الأديب، مثال على ذلك:



شتيوي الغيثي، هنا وطن، موقع تويتر، ٢٠٢٢م.
التفاعلات: ١١ ألف مشاهدة، ١٦٧ إعجاب، ٩٠ إعادة تغريد، ٤ اقتباسات.

قصيدة الشاعر شتيوي الغيثي، حيث مارس حرية بناء القصيدة، فبناها بناءً رقميًّا، قائمًا على مقطع فيديو مدمج به العديد من الصور والموسيقى، كما أنه تعمَّد التلاعب بالصور والألوان والفيديو، فجاءت القصيدة مجسِّدة لمناسبتها، ورسمت لها عدة وجوه للقراءة، مما ينعكس على البُعد التأثيري بها.

- **حرية النشر:**

لقد تجاوز الأديب قيود دُور النشر، وسنوات الانتظار، وأنظمة النوادي الأدبية والمؤسسات الثقافية، التي تجعل الأديب ينتظر لعدة شهور، فمكَّنت الأديب من النشر في أي وقت، ومن أي مكان، وفي كل مناسبة، دون طلب إذن بذلك ودون انتظار، ومثال على هذا نشر (غولبهار مهشيد- وفاء الحربي) لقصص قصيرة باستمرار، ودون توقُّف، كالآتي:



وفاء الحربي، تضخيم الصغائر، موقع تويتر، ٢٠٢٣م.

التفاعلات: ٩١ ألف مشاهدة، ٢٦٩ إعجابًا، ٤٤ إعادة تغريد، ١٠ اقتباسات.

عنوان بسيط، ونص على صفحة بيضاء، خالية من الألوان، عدا الأسود الذي يُكسِب النص بعض الجدية في الطرح، يدرك الأديب أبعاد نَصِّه، وملامحه وفضائه المُرسَل له، فلا يحتاج إلا للوحة مفاتيح، وورقة بيضاء يدوِّن فيها بعض حروفه، كما فعلت وفاء.

- **حرية التلقي:**

يسمح الفضاء الرقمي للمتلقي باختيار نصه على أي منصة، وفي أي مكان وأي زمان، يشير سعيد يقطين «إلى أن السمة التي يُبنَى بها النص المرتبط تكمن في لاخطيته، إنه نص غير خطي؛ لأن القارئ يختار المسارات التي يتعيَّن عليه اتباعها، وهو يتعامل مع النص الجديد (النص المترابط) الذي يُقرأ...»[١٦].

كما أن متابعة الحسابات الأدبية تجعل المتلقي يتلقى المزيد من النصوص الأدبية المشابهة، وتظهر له في صفحته حتى لو لم يقُم بالمتابعة، حيث يقف الذكاء الاصطناعي وراء ذلك. كما أن المتلقي أصبح أكثر حريةً في قراءة النص الأدبي، أو استماعه، أو رؤيته بصريًّا على شكل صورة أو فيديو.

١٦) سعيد يقطين، النص المترابط ومستقبل الثقافة العربية نحو كتابة عربية رقمية، المركز الثقافي، الدار البيضاء- المغرب، ط١، ٢٠٠٨م، ص ٦٠.

- **المبحث الثالث: أثر الفلسفة على الأدب الرقمي**

إذا كانت الفلسفة التي تقف وراء الأدب الرقمي هي فلسفة الحرية والانعتاق من الممارسات الأدبية السابقة، والاتصال المباشر بالعالم من خلال نافذته الرقمية التي يَلِج من خلالها الأديب لهذا العالم الافتراضي، فإن من الطبعي أن يكون هناك أثر ترصُده الدراسة على النص الأدبي المتمثل في التفاعلية وإنتاج النص، والأثر الأخير يعكس تقاطع المتلقي مع المبدع، ويطرح تساؤلًا جديدًا عن أحقية امتلاك النص الأدبي المنتَج مرة أخرى.

وتقف الدراسة عند ممارسة التفاعلية؛ لفهم تمظهُراتها في الأدب الرقمي، «حيث يكتسب هذا النوع من الكتابة الأدبية صفة التفاعلية بناءً على المساحة التي يمنحها للمتلقي، مثبتًا قدرته على التفاعل مع النص بأي صورة من صور التفاعل الممكنة»[١٧]، وبالوقوف على التفاعل نجده فعلًا مرتبطًا بالأدب منذ ظهوره، إلا أن التفاعلية في النص الرقمي تختلف، فقد تجاوز مرحلة التلقي الصامتة، التي يكتفي المتلقي فيها بالتأييد أو الرفض، بل تجاوزها في مناقشة النص الأدبي، ومجاراته، ونقد كافة عناصره، وإبداء الرأي فيه بشكل مباشر، كما أنها جاوزت هذا الفعل إلى فعل إعادة إنتاج النص الأدبي مرة أخرى، وفق رؤية مختلفة عن رؤية الأديب، فكل نصٍ يحمل في ثناياه العديد من الأفكار التي تستقطب ذهن المتلقي في منطقة معينة، مما يجعل المتلقي في موقف المبدع، ليتبدَّل الدور معه، فيُعيد إنتاج النص مرة أخرى، وهذا الإنتاج يحمل العديد من الوجوه التي يمكن أن يتقاطع فيها النص الرقمي مع النقد، فيمكن أن تعتبر هذه الممارسة نوعًا من القراءة للنص الأدبي، ويمكن اعتبارها نوعًا من التأويل للنص، ويمكن اعتبارها كذلك نوعًا من إعادة بلورة الفكرة وفق رؤية مختلفة، إلا أن هذه المنطقة الجديدة تستحق تسليط الضوء عليها؛ لفهم هذه التمظهرات التفاعلية، كما أن هذه المنطقة تشكِّل تقاربًا كبيرًا بين الأديب والمتلقي، فهي منطقة تتطارَح فيها الأفكار، وتتشكَّل وتتقارب، وتولِّد من جديد وفق علامات سيميائية جديدة، فهذه «آلاء» تُعيد نشر النص الصحيح المرفق.

١٧) صفية علية، مرجع سابق، ص 217.



آلاء، نص جاسم الصحيح، موقع تويتر، ٢٠٢٣م.

تساؤل، ورفض، وكبرياء وشموخ، كلها بدَت ظاهرةً في النص، لكن الصورة جاءت تحمل فلسفة مختلفة من رؤية تتبنَّاها آلاء، فالشموخ والكبرياء ماثِلان في الصورة؛ صورة كبير السن الذي يقتني الورد وكأنه يعطي انطباعًا لحبه للحياة، وإقباله عليها، حتى لو كان التعب باديًا، حتى أن الكلمات بدَت تتساءل عن تعبه.

حرية في تأويل النص، وإعادة إنتاجه، كما أن المتلقي أصبح تفاعله باديًا في صور أوسع وأشمل وفق رؤيته للعالم والحياة.

- **نافلة القول:**

إن الأدب هو مرآة النفس، يعكس رؤية الأديب لهذا العالم، ومن خلال ما تقدَّم رصدت الدراسة أن الممارسة الأدبية تحاول أن تنزاح عن تلك الممارسات الأدبية السابقة، القابعة وراء قيود النقد وتمايُز الأجناس، كما أنها رصدت التمظهرات البارزة في النصوص المقدَّمة، القائمة على حرية الممارسة والنشر والتلقِّي، التي تجعل الأديب والمتلقي يقفان على مساحة مشتركة ومتقاربة فيما بينهما إلى حدٍّ كبير، يجسِّدها المتلقي المبدع المتفاعل.
ومن هنا تُوصي الدراسة بالوقوف على رصد مظاهر فلسفة الحرية التي أصبحت بادية في ثنايا النص الرقمي، كما توصي بدراسة ممارسة المتلقي المبدع، الذي أصبح يشكِّل منطقة تَلَقٍّ إبداعية مختلفة تبرز فيها فلسفة حرية التلقي وحرية التفاعل.

قائمة المصادر والمراجع:

- إبراهيم النجار، مدخل إلى الفلسفة، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء- المغرب، ط٣، ٢٠١٩م.
- ج كادامير ومحمد خطابي، الفلسفة والأدب، مجلة العلامات، العدد١٤، ٢٠٠٠م.
- خالد عدلي، حرية التعبير بين المبدأ والتقييد، هيئة المحامين بوجدة، العدد ١٦، المجلد١٧، ٢٠١٤م.
- سعيد يقطين، النص المترابط ومستقبل الثقافة العربية نحو كتابة عربية رقمية، المركز الثقافي، الدار البيضاء- المغرب، ط١، ٢٠٠٨م.
- السيد ياسين، صياغة الهوية وعولمة الخيال، مجلة جرش الثقافية، الأردن، العدد٣، خريف ٢٠٠٥.
- صفية علية، آفاق النص الأدبي ضمن العولمة، مركز الكتاب الأكاديمي، عمان- الأردن، ط١، ٢٠١٨م.
- محمد شحاذة، فلسفة الأدب، التراث العربي، العدد١٥٤، ٢٠١٩م.
- محمد شوقي الزين، فلسفة التكوين وفكرة الثقافة، دار الروافد الثقافية، بيروت- لبنان، ط١، ٢٠٢٢م.
- محمد غنيمي هلال، قضايا معاصرة في الأدب والنقد، دار النهضة، مصر- القاهرة.
- مساعد بن سعيد آل بخات، فلسفتي في القضايا المعاصرة، فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، ١٤٤٢هـ.
- مشتاق عباس معن، لامتناهيات الجدار الناري، موقع الدكتور على الرابط: ...... المقاومة ...... (dr-mushtaq.iq)
- مؤيد سعيد سالم، تنظيم المنظمات.. دراسة في تطوير الفكر خلال مائة عام- دار الكتاب الحديث، عمان- الأردن، ٢٠٠٢م.

المراجع الأجنبية:

- Boland. Barthes: s/z’,edition seuil,paris,1970.